الأحزاب السياسية في ولاية طرابلس الغرب خلال عهد الإدارة البريطانية

الجزء الأول 1946 – 1948

د. محمد محمد خلف

الأكاديمية الليبية – قسم التاريخ

مقدمة:

شهد النصف الأول من القرن العشرين ولادة حدثين مهمين، الأول عسكري تمثل في المقاومة الليبية للغزاة الطليان، والثاني سياسي وهو ما نحاول أن نقدمه في هذه الورقة.

تمثل الحدث السياسي في مرحلتين، الأولى لها علاقة بالتطورات السياسية خلال حقبة الاحتلال الايطالي 1911–1942، والإدارة البريطانية 1943–1955، الأول تمثل في تأسيس الجمهورية الطرابلسية 1918[1]، وهي أول جمهورية في العالم الثالث، تم النشطة السياسية للمهاجرين في مصر وسوريا وتونس، والثاني ظهور الأحزاب السياسية في ليبيا لأول مره في تاريخها السياسي.

ستتناول هذه الورقة التطرق إلى ظاهرة بناءالأحزاب والجماعات السياسية سلباً وايجاباً .

ظهور الأحزاب السياسية في ولاية طرابلس:

أن طرابلس خلافا لبرقة، ظهرت فيها الأحزاب بعدد أكبر وأكثر تنوعاً في مطالبها، وذلك راجع إلى عدة أسباب منها:

تشجيع الإدارة البريطانية لبناء الأحزاب حسب نظرية (فرق تسد Divide and Rule):

كذلك عودة الكثير من العناصر التي عاصرت الحياة السياسية في المهجر وحاولت نقل تلك المؤثرات إلى ليبيا، وأيضا إن نسبة النضج السياسي الأكثر لدى الطرابلسيين ونسبة المتعلمين مقارنة بسكان برقة الذين كانت تغلب عليهم الأمية وطابع البداوة ناهيك عن نسبة السكان بين الولايتين 1 إلى 3 وأكثر من ذلك هناك غياب الطريقة السنوسية في ولاية طرابلس، ببنما كانت لها عدة زوايا ومركزها.

شهدت الفترة الزمنية من يونيو 1946 حتى ظهور المؤتمر الوطني 1948 كانت هناك ثلاثة أحزاب رئيسية:

أ- الحزب الوطني The National Party.

ب- الجبهة الوطنية المتحدة The Unuted National Front.

ج-الكتلة الوطنية الحرة The Free National Bloc.

أ- الحزب الوطني The National Party:

يعتبر هذا التنظيم الحزبي من أقدم المجموعات السياسية في الولاية، حيث تم تأسيسه في أكتوبر 1945 إحياء للحزب الذي أسسه عبدالرحمن عزام في 26 سبتمبر 1919[2]تحت هيئة الاصلاح الوطني الذ أصبح تحت قيادة أحمد المريض وعضوية رمضان السويحلي، وهو الحزب الذي ارسل وفداً إلى روما في 1921 برئاسة محمد فرحات للحصول على اعتراف الحكومة الايطالية بشأن استقلال طرابلس تحت حاكم مسلم، إلا أن الحزب فشل في تلك المهمة برفض ايطاليا استقباله نظراً لوجود وفد آخر موال لإيطاليا.

استطاع حزب الاصلاح الوطني أن ينجح في السنة التالية حيث اقنع السيد إدريس السنوسي بأن يكون حاكما على كل ليبيا، وهو ما عرف (بيعة سرت 1922) إلا أن وصول موسوليني للسلطة في السنة نفسها وإلغائه كافة المعاهدات التي ابرمت مع إدريس السنوسي بواسطة بريطانية، مما أدى إلى فرار إدريس إلى مصر في ديسمبر 1922.

في 1945 ظهر الحزب من جديد من خلال مجموعة من الوطنيين وعلى رأسهم أحمد الفقيه حسن والسيد عون سوف، بعد أن كانا عملهم في إطار السرية، مستندين إلى الإذن الممنوح من قبل رئيس الإدارة بلاكي (Blackiy) في 30 يوليو 1943 باسم النادي الأدبي الذي تغير فيما بعد إلى نادي العمال الذي افتتح خلال 1944[3].

كان برنامج الحزب الوطني في البداية هو تشكيل حكومة وطنية بإشراف بريطاني محدود وعضوية الجامعة العربية، إلا أن الحزب -كغيره - تعرض لحالات التشظي والانقسام، وخاصة خلال 1946 التي كانت أسوأ فترة من الانقسامات، وعلى أي حال فقد

استطاع الحزب أن ينال موافقة سلطات الاحتلال بالاعتراف به حركة سياسية في 8 ابريل 1946[4].

وبهذا كان أول حزب سياسي ينال الاعتراف من قبل الإدارة العسكرية البريطانية وفي المقابل قامت الإدارة العسكرية بطعنه من الخلف وذلك بتشجيعها بعض العناصر بتأسيس الجبهة الوطنية المتحدة خلال شهر من اعتماد الحزب الوطني بالتحديد في 10 مايو 1946[5].مع نهاية شهر مايو 1946 تم انتخاب (لجنة الأحد عشر) لإدارة الحزب الوطني وذلك حسب نظامه الأساسي، وأثناء ذلك تأزم موقف الحزب على أثر انشقاق أكثر الشخصيات الراديكالية بزعامة على الفقيه حسن وهو أخ رئيس الحزب، وشكلوا الكتلة الوطنية، ومن أبرز تلك الشخصيات القيادية مصطفى حسن، عون سوف، راسم كعبار، محمود فرحات ويعتبر هؤلاء أعضاء مؤسسين للكتلة.

خلال صيف وخريف 1946 أصيب الحزب الوطني بانتكاسة قوية نتيجة مشكلات داخلية انسلاخ أو انفصال الكتلة الوطنية أو الجبهة، فوجد نفسه محصوراً بينهما وبعيداً عن حلبة الفعل السياسي في الساحة[6]، ولهذا ففي نوفمبر من السنة نفسها تم انفصال الحزب الوطني عن الائتلاف مع الجبهة، وتم انتخاب لجنة تنفيذية جديدة برئاسة مصطفى ميزران بالإضافة إلى أربعة عشر عضواً من ضمنهم مصطفى حسن، الذي اختير ليكون سكرتيراً لها، وكذلك أحمد الفقيه حسن، ولكن لم يكن من ضمنهم عون سوف، ومحمود فرحات اللذان انحازا للجبهة[7].

أعاد الحزب الوطني ترتيب بيته من جديد، إلا أن طموحه –من وجهة نظر الإدارة– كان أكبر من إمكانياته وحجم الدعم الشعبي له، فمشكلة الحزب أن مطالبه وسياسته لا تتوافق مع سياسية الإدارة العسكرية البريطانية في طرابلس الغرب، فالمناداة بوحدة ليبيا والانضمام للجامعة العربية هما نفس مطالب الجبهة إلا أن الحزب الوطني كان أكثر حماساً دون مجاملة أو تغليف سياسي، وبالإضافة إلى إلحاح الحزب المستمر بشأن مطالبة الإدارة البريطانية بتعريب الإدارة بشكل كامل من خلال مجلس تنفيذي عربي تحت إشراف محدود للإدارة البريطانية، كما أكد الحزب الوطني مطالبه على عدم عقد أي اتفاق مع أي قوى

أجنبية دون علم وموافقة الجامعة العربية، وبالمقارنة مع الكتلة فإن الأخيرة تنظر في نفسها بأنها أكثر تقدمية، وذات توجه جمهوري حيث إن أنها كانت من أشد المعارضين للسنوسية[8]، في حين أن أعضاء الحزب الوطني – مع بعض الاستثناءات– كانوا على استعداد بتأييد إدريس السنوسي لقيادة ليبيا، وقد يكون هذا منفذاً لحل المشكلة من وجهة نظرهم مثل قبول السعداوي لذلك فيما بعد، وفي محاولة لإثبات استقلالية الحزب الوطني فإنه أبلغ الجبهة الوطنية البرقاوية في 10 أكتوبر 1947 بأنه سوف لن يعتمد – أية قرارات تخذ من قبل الجبهة الوطنية الطرابلسية في اجتماع بنغازي، وتم تأكيد ذلك من خلال أخطار الجامعة العربية بالخصوص، مؤكدين أن الحزب الوطني هو "الحزب الوحيد الذي يقوده مناضلون شرفاء"[9]، وغير معترفين بادعاء الجبهة بأنها تتحدث باسم الوطن، فالحزب الوطني بعث بالعديد من المذكرات إلى رئيس الإدارة البريطانية في طرابلس، حاثاً ومطالباً إياه بضرورة تعريب الإدارة، وفي أغلب مراسلاتها ومنشوراتها في وسائل الإعلام تنتقد وتعارض النفوذ الايطالي في الولاية بمساعدة سلطات الاحتلال البريطانية. فمثلاً في 18 يناير 1948 بعث الحزب بمذكرة للسيد (بلاكلي) رئيس الإدارة البريطانية في طرابلس طالبه فيها بضرورة العمل على إلغاء وفسخ كل القوانين الايطالية في ولاية طرابلس، مثلما حدث في ولاية برقة منذ الأيام الأولى لتشكيل الإدارة في بنغازي، على اعتبار أنه لم يبق أي ايطالي هناك كما أنه تجدر الإشارة ومن خلال الوثائق البريطانية التي اتيح لي أن أطلع عليها بمركز الإرشي البريطاني بلندن أن الحزب لم يلجأ إلى أسلوب العنف مثل الجبهة بل كانت كل مناشطه السياسية علنية[10].

من الأعمال والمناشط التي تميز بها الحزب الوطني هو تشكيله (لجنة الدفاع عن فلسطين) خلال إبريل 1947 من أجل تجنيد الشباب العرب المتطوعين للقتال من أجل القضية الفلسطينية – قضية العرب– وبالرغم من أن اللجنة شكلت خارج الإطار السياسي، فأنه حسب رؤية الإدارة البريطانية، فإن نفوذ وتأثير السيد مصطفى ميزران يجب أن يؤخذ في الحسبان.

وتشير بعض الوثائق البريطانية إلى تحركات مستمرة وفي مجموعات صغيرة تتحرك إلى ليبيا من دول شمال أفريقيا للالتحاق بالجيوش العربية[11].

وقد انكبت (لجنة الدفاع عن فلسطين) بإعاشة وإقامة وتسفير المتطوعين إلى مصر، فعلى سبيل المثال الجدول التالي يبين بالأرقام عدد المتطوعين من طرابلس وبلدان المغرب العربي خلال شهر مايو 1948[12]:

عدد المتطوعين	المنطقة	تاريخ المغادرة
195	طرابلس	7 مايو 19448
55	طرابلس تم نقلهم من بنغازي	7 مايو 1948
70	طرابلس	22 مايو 1948
350	تونس، المغرب، الجزائر	26 مايو 1948
100	طرابلس	26 مايو 1948

وقد استمر السيد مصطفى ميزران في قيادة الحزب خلال 1947، واعيد انتخابه في 20 سبتمبر 1948، وقبل انتخابه بشهرين شعر ميزران بأن قيادته للحزب ضعيفة جداً، ولهذا قدم استقالته[13] وانتخب مكانه السيد لشيخ محمد المصراتي نائباً للرئيس وتم اعفاء السكرتير العام السيد مصطفى حسن، وحل محله أحمد رجب الحصائري ، كما تم إعادة انتخاب أمين الخزينة الصادق المجراب ومعه سبعة من الأعضاء كانت شخصية واحدة من هؤلاء (يوسف الباروني) عضواً في لجنة الأحد عشر (1946)[14]، وقد تم اختيار أربع شخصيات جديدة لتحل محل الأربعة الذين تم اعفاؤهم.

وقبيل وصول لجنة تقصي الحقائق الرباعية الدولية في ابريل 1948 بين الحزب تجد أن عدد انصاره ومنتسبيه بلغ (15) خمسة عشر ألف موزعين على (14) أربعة عشر منطقة أغلبها في الشريط الساحلي[15].

ب- الجبهة الوطنية المتحدة The Unuted National Front:

تشكل هذا التنظيم بشكل رسمي في 11 مايو 1946 على أنه لجنة دفاع، ثم أصبح أسمه الجديد (الجبهة) في 13 يونيو 1948، وهي تمثل تحالف أو ائتلاف ممثلين من عناصر وطنية ومحافظة وزعماء قبائل وعائلات، بما في ذلك عناصر يهودية[16].

وقد قاد الجبهة السيد سالم المنتصر رئيساً ومحمد أبو الأسعاد العالم نائب له ولجنة تنفيذية مكونة من تسعة أعضاء ويرجع سبب تأسيسها إلى الخطاب الحماسي الذي ألقاه (مولوتوف) وزير خارجية الاتحاد السوفيتي خلال اجتماع مجلس وزراء خارجية الدول الأربع بباريس في 11 مايو 19446، مؤيداً المشروع الفرنسي بشأن الوصاية آنذاك الايطالية على طرابلس. فكان الحزب الشيوعي الايطالي المرشح الأكثر خطاء في الفوز بالانتخابات في إيطاليا، إلا أن أمريكيا وبريطانيا كانا لهما الدور البارز في نجاح الحزب المسيحي الديمقراطي! واللافت للنظر أن بيفن أعلن استقلال ليبيا على الفور حتى يمنع وجود نفوذ سوفيتي في شمال افريقيا هي عبارة عن مناورة سياسية لعبها بيفن صح !؟

كانت مبادى الجبهة هي بناء ليبيا الموحدة المستقلة وعضوية الجامعة العربية تحت الحاكم (الشرعي) إدريس السنوسي والتحالف مع بريطانيا[17].

ومن أنشطة الجبهة المبكرة هي بعث بمذكرة للسيد (بيفن) في 22 أكتوبر 1946 محتجة على خطابه في 8 أكتوبر بشأن قضية ليبيا أثناء اجتماع مجلس وزراء خارجية الدول الأربع، السالف الذكر وقد نادوا مرة أخرى بالعمل على استقلال ليبيا، منددين بما أشر إله من أن غياب الإيطاليين عن برقة ووجودهم في طرابلس فقط فإن هذا يستوجب معالجة قضية طرابلس بشكل منفصل[18].

ومن أنشطة الجبهة أيضاً هو تشكيلها وفداً مكون من عشرة أعضاء للاجتماع بوفد مماثل من الجبهة البرقاوية (10+10) وكان ذلك في 17 يناير 1947، وكان هدف الاجتماع هو مناقشة قضية وحدة ليبيا وقد قاد وفد طرابلس السيد محمود المنتصر، إلا أن الاجتماع ناله الفشل بسبب إصرار البرقاويين على ضرورة الاعتراف بأمارة إدريس مدى الحياة ولورثته (دون قيد أو شرط Un conditional recognitian)[19]، وذلك تخوفاً من

أن يتم الاستقلال ثم يتم الاستغناء عنه بأية وسيلة حتى ولو كانت ديمقراطية نظراً لنسبة عدد سكان برقة إلى طرابلس أقل من نسبة 1 إلى 3، وقد وصف السيد عمر الكيخيا وهو أحد رموز الحرس القديم للسنوسية ومستشار إدريس "بأن وفد طرابلس صناعة عزام" والأغرب من ذلك أن إدريس لم يبال بذلك الاجتماع حيث أنه غادر بنغازي خلال منتصف الاجتماعات المتكررة في 16 يناير 1947 لاستلام وسام الملكة البريطانية من قبل القائد الأعلى للقوات البريطانية في القاهرة، وتشير بعض المصادر أن التوقيت كان من أجل تفادي إدريس أي موقف سلبي أو ايجابي قد يحصل، وكان ذلك بتوجيه ونصيحة من السلطات البريطانية، والحقيقة فأن أساس نقطة الخلاف حول الأولويات فالوفد الطرابلسي يهمه الاستقلال والوحدة أولاً ثم الإمارة ثانياً، وعلى خلاف الوفد البرقاوي الذي كانت أولوياته تثبيت إدريس دون قيد أو شرط بالإضافة إلى تفاوت في مستويات التعليم البرقاويين تغلب عليهم الأمية بخلاف الحال في طرابلس.

وعلى مستوى ولاية طرابلس فإن موضوع الإمارة السنوسية شكلت مظاهر الاختلاف بين المجموعات السياسية وخاصة بين الجبهة الوطنية، والكتلة الوطنية والحزب الوطني، فالأحزاب الثلاثة ايدوا وحدة واستقلال ليبيا إلا أنه منذ البداية أظهرت الكتلة معارضتها للإمارة السنوسية المدعومة بريطانيا، كما شدد الوطنيون على معارضتهم لأية اتفاقية يتم عقدها مع القوى الأجنبية دون استشارة الجامعة العربية موافقتها، وفي المقابل ركزت الجبهة على تنبى أفكار الوحدة والاستقلال[20].

ففي أوائل يونيو 1948 تشكلت لجنة ارتباط من (6) أعضاء ثلاثة من كل حزب، هدفها العمل على حلحلة الاشكاليات التي بدأت تعقد العمل السياسي في الولاية وتهدد بمزيد من الانشقاقات نتيجة لسياسة "فرق تسد" التي تبنتها الإدارة البريطانية التي لتشبث كل فريق برايه، فإن تلك اللجنة يبدو إنها ولدت ميتة، حيث أنها لم تستمر أكثر من ثلاثة أشهر ثم ما لبث أن تلاشت[21]، كان الخيال والطموح بوحدة الأحزاب السياسية من ضرب الخيال في بلد يدار بواسطة سلطة أجنبية.

كانت أهم محاولة جادة قام بها المناضل بشير السعداوي ورئيس هيئة تحرير ليبيا في القاهرة، وقد كان كما وصفه مجيد خدوري (بأنه الشخصية الوحيدة البارزة في الأفق الليبي[22] (the only out standmgpolion in the libanhorizone)، فبوصوله طرابلس في الأول من مارس 1948، مثل السعداوي طموح غالبية الجماعات السياسية بأن استطاع أقناع كل قادة الأحزاب إلا حزب العمال – بتوقيع مذكرة قدمت إلى لجنة تقصي الحقائق الدولية الرباعية التي شكلتها الدول الأربع الكبرى، عندما وصلت إلى ليبيا (طرابلس) خلال نوفمبر 1947، كما سبقت الإشارة وكانت روح المذكرة المطالبة بوحدة ليبيا واستقلالها وانضمامها للجامعة العربية إلا أن خيوط الأمل الرفيعة التي وحدت الأحزاب سرعان ما تمزقت، بمجرد رجوعه إلى القاهرة في 14 أبريل 1948[23]، لقد استطاع مرة أخرى أن يجمع كل رؤساء الأحزاب على مبدأ وحدة ليبيا، إلا أن هذه المرة كانت دعوته تحت الإمارة السنوسية ؟ فقد كانت مفاجأة للجميع، كيف تغير الموقف بهذا السرعة ؟ ومن خلال اطلاعي على وثائق الأرشيف البريطاني بلندن، وجدت أن السعداوي كان أمام خيارين لا ثالث لهم.

الأول: أما وحدة واستقلال ليبيا تحت حكم إدريس السنوسي المدفوع به من قبل بريطانيا ثمناً للوحدة.

الثاني: معارضة الإمارة السنوسية على ليبيا ونتائجه تمزق ليبيا إلى ثلاثة دويلات والتنازل هنا أصبح شيمة الرجال عندما تشتد المصائب فالتنازل هنا يصبح قمة الوطنية والانتصار، فخسر السعداوي السياسة وفازت وحدة ليبيا وظهر بطلاً وطنياً مثل عرابي في مصر وغريباً لدى ايطاليا كان لاختلاف الإنتماءات والغيرة الشخصية لقادة بعض الأحزاب أكبر عائق ضد أي اندماج دائم للعمل السياسي.

وبالعودة إلى الجبهة الوطنية فإنها حسب ما أفادت أن شعبيتها وصلت إلى نسبة 75 % من السكان وخلال وصول لجنة تقصي الحقائق الدولية أعلنت أنها تمثل 70 %[24]، وقد تكون هذه النسبة محل قابلة للمناقشة في حجم القاعدة الشعبية التي تسيطر عليها، فإنها تعمل على وفق نظرية ممن امتلك ولاء شيخ القبيلة في أي منطقة فإنه تلقائيا يمتلك ولاء كل

السكان وطبقاً لإحصائيات الإدارة العسكرية، فإنه أكثر من نصف سكان الولاية لم ينضموا إلى أي حزب[25].

فالجبهة الوطنية كان مناصرو رئيسها من العناصر ما يسمى حاليا (بالمحافظين) وخصوصاً الأغنياء وشيوخ القبائل والتجار المتنفذين خاصة داخل المدينة (طرابلس) فالجبهة لم تكن ذات شعبية في الوسط الشبابي المثقف في المدينة، واقتصر نشاطها على المذكرات المكتوبة والنصائح الشفوية للإدارة العسكرية، كما أنها نادراً ما كانت تنظم لقاءات شعبية[26].

فالجبهة منذ تأسيسها حتى أغسطس 1948، كان السيد سالم المنتصر رئيساً ويفترض أنه خلال هذه الفترة كان قد اكتسب خبرة سياسية، إلا أنه حسب رأي مجيد خدوري كان أحمق عندما انتقد وأدان السعداوي خلال زيارته إلى طرابلس في 26 يوليو 1948 عندما استقبل بكل حفاوة وتقدير في كافة أرجاء الولاية خلال زيارته للمدن والمناطق في ربوع ولاية طرابلس[27].

إن السيد سالم المنتصر بتصرفه هذا، وكذلك ميوله السياسية الايطالية، أدت به في النهاية إلى التصويت ضده بعدم الانتماء إليه، ولهذا قدم استقالته في أغسطس 1948، وكلف الطاهر المريض وهو من ابرز أقطاب الجبهة المؤسسين، فهو رجل لديه نفوذ قبلي قوي خاصة في ترهونة، ومساند فعّال لبشير السعداوي[28]، كما تم اختيار نائب للرئيس وهو أحمد عون سوف، الذي ورث عن والده صفات الزعامة، فوالده كان قائداً ومناضلاً وطنياً مشهوراً[29].

فالشخصيات والأعضاء البارزون كلهم أعضاء أساسيون في الجبهة (المفتي) محمد أبوسعد العالم ومحمود المنتصر (ابن اخت الرئيس المستقبل)، إبراهيم بن شعبان، الذي تم طرده في أغسطس على خليفة ميوله الايطالية، وتعاطفه مع زاكينو حبيب أحد أهم رموز الجالية اليهودية في طرابلس، الحاج محمد سيف النصر، حيث كانت عائلته لديها نفوذ واسع على مناطق بني وليد وأولاد سليمان في الجنوب الشرقي[30].

ج-الكتلة الوطنية الحرة The Free National Bloc:

ظهر هذا الحزب في 30 مايو 1946، نتيجة لخلاف شديد داخل الحزب الوطني، فأنشق على حسن وأسس الحزب ثم تبعه مجموعة من عناصره الداعمين الأساسيين الذين شكلوا نواة اللجنة وهم: بشير الشيخ وعلى رجب ويوسف المشيرقي، كما ألتحق بهم خلال فترة قصيرة السيد أحمد الفقيه حسن وبشير بن حمزة الذي أصبح أمين الخزينة فيما عبد إلا أن السيد بن حمزة ترك الحزب خلال يوليو 1947 وحل محله خليفة الزنتاني[31].

تعتبر الكتلة من أكثر الجماعات السياسية نشاطاً وجدية في طرابلس فهما من المعارضين للشروط التي أصر عليها السنوسيون في برقة وهي تولي إدريس السلطة على كامل ليبيا (دون قيد أو شرط) وهذا المطلب السنوسي ساندته بريطانيا بقوة واستطاعت في النهاية أن تفرضه بطريقة دبلوماسية قذره !؟

والكتلة من أكثر الأحزاب إدانة للإدارة العسكرية البريطانية، مما جعل الإدارة تصفها بعدم العقلانية والتهور، وهذا حال السياسة البريطانية تجاه أية حركة وطنية في الوطن العربي والإسلامي، فوصفت المنتسبين بأنهم "من المهمشين والتافهين، وخريجي المدارس الثانوية المشاكسين السطحين، المتحمسين والخائفين من النفوذ الأجنبي وهي ظاهرة موجودة في كل بلدان الشرق الأوسط[32]، ومؤيدوهم فهم غالباً من الشباب وأكثرهم منبوذون وغير معتبرين"[33]. هذا حال كل وطني شريف كيف تصفه دوائر الاستعمار! ؟ ومن أنشطة وأدوات الكتلة أنها كانت تستخدم مختلف وسائل الاتصال والإعلان، مثل المنشورات والملصقات، حيث كانت توزع داخل المدينة، وخاصة في المساجد والمدارس، مثل خطابات قادة الكتلة وأهدافها وشعاراتها وبياناتها، وكل من شأنه أن تنال ليبيا الموحدة الاستقلال وعضوية الجامعة العربية، ومثلها مثل الحزب الوطني تطالب بإنشاء إدارة عربية صرفة في الولاية، كما عارضت بشدة عودة المهاجرين الايطاليين إلى الولاية الذين كانت تجلبهم السفن تحت جنح الظلام وبعلم السلطات البريطانية، فعودة هؤلاء زادت من البطالة وكثرت الجريمة الخ، كما أن الكتلة قامت بتوزيع مناشير وملصقات محذرة فيها الايطاليين بأنه ليس من حقهم التعبير عن آراءهم حول مستقبل البلاد أمام لجنة تقصي الحقائق الرباعية الدولية[34].

كما عارضت الكتلة مسعى الإدارة المتواصل بشأن قيادة السنوسي لليبيا، وأعلنت أن ذلك سابق لأوانه وتاركة الأمر إلى ما بعد الاستقلال، ومن أنشطتها أيضاً إنها نددت ضد سياسة التعسف التي تنتهجها وتمارسها سلطات الاحتلال الفرنسي في فزان[35].

في 19 أكتوبر 1947 بعثت الكتلة الوطنية ببرقية إلى وكلاء وزراء الخارجية للدول الأربع المجتمعين في لندن احتجاجاً على سياسة فرنسا في فزان متهمين الإدارة الفرنسية بانتهاك حقوق الإنسان، وعدم العمل بميثاق لاهاي 1907، وقد اتهمت الكتلة فرنسا بالعمل على ضم هذه المناطق إلى الإمبراطورية الفرنسية[36]وقد أسست الكتلة مطالبها واحتجاجها أن الحكومة الفرنسية وقعت اتفاقية مع سيف النصر خلال تواجده في تونس للعلاج بتاريخ 6 أكتوبر 1947 حول موضوع فزان[37] وأنهت الكتلة تحذيرها لفرنسا بأن سياسة أتباع العداء والتوسع الإمبريالي سوف لن تفيد، وعليه التوقف عن ذلك الممارسات التعسفية ضد العرب وإلا فأن العالم لن يعرف سلام طالما استمر ذلك النهج الامبريالي[38].

كما أن الكتلة كانت من أشد المعارضين لسياسة وبرامج الجبهة الوطنية الطرابلسية بشأن الإدارة السنوسية واجتماع (10 +10) في بنغازي الذي جمع عشر مندوبين بين الجبهة البرقاوية ومثلهم من الجبهة الطرابلسية فالكتلة نددت بذلك الاجتماع وقاطعته.

في 24 فبراير 1947 بعثت الكتلة ببرقية لرئيس الوزراء البريطاني وإلى السيد (عزام) أمين عام الجامعة العربية بضرورة اتخاذ إجراء حازم ضد سياسة الإدارة العسكرية البريطانية في طرابلس، حيث أنها أهملت الولاية التي أصبحت في حالة يرثى لها، فأنتشر الفقر والمجاعة التي فتكت بالشعب، بالإضافة إلى البطالة التي تزداد يوم بعد يوم، وغياب الأمن، وانتشار الجريمة[39].

وبهذا الخصوص نظمت الكتلة كثيراً من المظاهرات والاعتصامات والإضراب عن العمل، وكان أول إضراب عام 20 سبتمبر 1946، ثم لحقه إضراب أخر في أكتوبر 1947 وكان الأكبر من نوعه في المدينة وامتد حتى سق الجمعة.

وبهذه المناسبة عندما وصلت لجنة تقصي الحقائق البرلمانية إلى طرابلس (6 مارس 194448 وغادرة في 20 مايو 19448) فقد منع السيد على الفقيه حسن من مقابلة اللجنة

وأودع السجن، مع رفيق محمد توفيق المبروك وكانت حجة الإدارة العسكرية هي أن هؤلاء يعملون إثارة مشاعر الناس وتوجيه مطالبهم! ؟ وقد قام أنصار الكتلة بالتظاهر أمام مقر رئيس الإدارة (بلاكلي) وكانت ردة فعل المحتل البريطاني أن فرق المتظاهرين بالرصاص الحي نتج عن ذلك إلقاء القبض على (28) عنصراً وأودعهم السجن لمدة أربع سنوات[40]. وبالنسبة إلى علي حسن وتوفيق المبروك، فقد تم إرغامهم أن يوقعا على تعهد بعدم المشاركة في أي عمل سياسي وتم الإفراج عنهم في ابريل، بعدما غادرت اللجنة الدولية ولاية طرابلس، وقد تولى قيادة الكتلة السيد أحمد الفقيه حسن، وقد استمر على حسن في توجيه سياسة الكتلة من خلف الستار أما السيد توفيق فقد تم إعادة انتخابه في 2 يونيو 1948، إلا أن السلطة العسكرية البريطانية منعته وامضى تعهداً بعدم المشاركة في أي عمل سياسي في المستقبل[41].

لقد أحيا السيد أحمد الفقيه المطالب الأساسية للكتلة وهي إنشاء مؤتمر وطني ليبي واحد، كما أيد هيئة تحرير ليبيا بقيادة بشير السعداوي، وقد أدرك أحمد الفقيه وبشير السعداوي، أن وحدة مستقبل ليبيا مرهون بقبولهم مشروع الإنجليز لحكم ليبيا الموحدة (إدريس السنوسي) وإلا ليبيا ستكون ثلاثة دول، وبهذا انسحب من المعسكر المضاد لبريطانيا وبدءا يستخدمان نفوذهما بتبني سياسة جديدة وهي القبول بأمرة إدريس لضمان وحدة واستقلال للبلاد[42].

وبوصول اللجنة الدولية إلى طرابلس بينت الكتلة بأن عدد منتسبيها بلغ (70.000) سبعين ألف عنصر في كافة أرجاء الولاية[43] إلا أن الرقم مبالغ فيه وأن عناصره وأعضاءه في حدود (800) ثمانمائة[44].

كما أنه يجب أن يشير إلى أن فرعي الكتلة (مجموعة الشباب، واتحاد التجاري) كان خارج الاعتماد من الإدارة، التي دائما تواجه ذلك بالفرض نظراً لتوجه الكتلة السياسي المناهض للإدارة البريطانية[45].

من الأنشطة التي قامت بها شباب الكتلة هي الأعمال الدعائية للكتلة من خلال توزيع المناشير والملصقات، التي تعبر عن آلية عمل الكتلة ففي أحدى المناسبات وتحت إشراف

السيد علي مصطفى المصراتي (مارس 1948) قامت منظمة الشباب بإزالة الأسماء اللاتينية لشوارع مدينة طرابلس واحلال اسماء عربية وإسلامية كلها[46].

أما اتحاد التجار فكان مسؤولا عن تنظيم المظاهرات والاضطرابات والاعتصامات والعصيان المدني، ففي أكتوبر 1947 قدرت الإدارة البريطانية أن مجموع 5000 خمسة ألاف عامل للكتلة[47] وهذا ينافي مع زعمهم بأن انصار الكتلة في حدود 800 !؟

وبهذا ومما تقدم والجدير بالذكر هنا نود أن أشير إلى تعدد الجماعات السياسية وفشلها في الوصول إلى آلية مشتركة يتم من خلالها العمل على مشروع وطني من شأنه أن يحقق الوحدة والاستقلال فإن ذلك راجع إلى عدة معطيات منها:

– عودة الكثير من الليبيين من المهجر، وهم يحملون معهم طموحات شخصية لدى بعض القيادات السياسية، مما ترتب عليه انشقاق وحدة الصف ضد عدو ذا دهاء ومكر يتمثل في الإنجليز.

وكذلك تعميق الجهوية بين تيارين متناقضين متنافسين، وهما حسب تسمية البريطانيين لهما، البرقاويين والطرابلسيين.

في هذا الشأن قد تزعم السنوسيون التيار الأول بزعامة (إدريس السنوسي) الذي أرتبط بعلاقة قديمة ووطيدة بالإنجليز نتج عنها قيام إدريس بتقديم الخدمات لهم، وفي المقابل أصبح هو المرشح الوحيد المقبول لديهم لتولي حكم ليبيا بنظام ملكي دون قيد أو شرط وفي الطرف الأخر كان يوجد معسكر الطرابلسيين يقوده مجموعة من الوطنيين غير المنحازين لأية قوى مثل الطاهر الزاوي، أحمد السويحلي، الطاهر المريض، الباروني، وكان مطلب هؤلاء في المهجر وبعد العودة هو الاستقلال والوحدة، وأن الصندوق هو من يحدد حاكم ليبيا المستقلة.

وقد كان لهذه الجماعات والأحزاب السياسية التي ظهرت بعد طرد الايطاليين ميولها السياسية المتباينة، وهي بذلك لا تخرج عن دائرة التيارين المتنافسين.

وبهذا نكون قد أنهينا الجزء الأول من دراسة الأحزاب السياسية الأساسية التي ظهرت في طرابلس قبل ميلاد المؤتمر الوطني الكبير بقيادة المناضل المرحوم بشير السعداوي وحزب الاستقلال بقيادة سالم المنتصر.

في البحث القادم إن شاء الله سنقوم بدراسة حزبي المؤتمر الوطني وحزب الاستقلال وآلية الصراع بينهما.

المراجع:

(1) أ. بروشنين تاريخ ليبيل من نهاية القرن التاسع العشر حتي 1969، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، ترجمة د. عماد حاتم، 1988، ص 161-190.

(2) F.0.31, J339//22/ 2G/ 12/1946

(3) P.L.C Cairo report no 53. para.2019 January 1947.

(4) Ibid

(5) محمود الشبنيطي "قضية ليبيا"، القاهرة، 1952، ص256

(6) F.0.371, J122/ 122/ 66. 9/ 11/ 1947 Appendix B

(7) Ibid

(8) Ibid

(9) F.0.371.J370/ 122 /66. para, 175.2.1.1947.

(10) Four power commission Report. vol.III. part 11.p.11

(11) F.0.371.J8300/ 33/ 66. para. 346. Note on the TripolitanianNatconal party. November 1948

(12) F.0.371 J7848/ 7242 / 66. Report on Notational party. no 30. data they 1948.

(13) F.0.371 J7848/ 7243166. Confidential ME41/48. Political parity. November 1948

(14) Ibid

(15) Four powers commission Report vol III part II.

(16) F.0371.J4068/ 33/ 66.para.8.

(17) F.0.371.J7848/66. Political Parity in Tripolitania, no.41/48. para.3 November 1948.

(18) F.0.371.J1144/122/66. Appendix A.26.12. 1947.

(19)F.0.371.J1103/122/66. December 1946

(20)F.0.371 J339/122/66. 26.12.1946.

(21) F.0.371.J7848/7243/66 Political parties in Tripolitania. November 1948.

(22) F.0.371.J7848/7243/66. Confidendetial Report, ME41/48. November 1948

(23) Ibid

(24) Four Power Commission Report, Vol, III Part II. PP.12-13.

(25)Ibid

(26) Ibid

(27)KhadduriMajeed: Modern Libya. A study in Political Development. Baltimore 1963.pp.95-103.

(28) F.0.371.J6153/33/66.Note on Tripolitania National Front, 1948.

(29) Ibid

(30) F.0.371.J6153/37/66.Notes on Tripolitania 1948.

(31) F.0.371.J7848/7243/66. Political Parties in Tripolitania. para.17.November 1948.

(32) Ibid

(33) Ibid

(34) F.0.371.J5593/33/66. 1948.

(35) F.0.371.J541/27/66 Memorandum by the president of the free national Bloc, Ali Hassan, 19.10.197

(36) F.0.371.J541/24/66.6.11. 1947

(37) F.0.371.J 541/27/66. Memorandum by the president of the free National Bloc. Ali fapih 15/10/47.

(38) Ibid

(39) F.0.371.J1647/122/66.

(40)P.L.C Cairoreport on 66 para 2y.

(41)F.0.371.J2167/33/66 1948.

(42)F.0.371.J5593/33/66. Febrieary 1948.

(43) F.0.371.J5255/33/66. Notes on the Bloc 1948.

(44) F.0.371.2941/53/66.1948.

(45) Four power commission Report VOC 3 para 2 pp 12-13.

(46) F.0.371.J7848/7243/66. Notey on the Kutla. para 24. November 1948.

(47)Ibid